

199711 - كيف تتصرف الأم لتقنع ابنها بعدم طلاق زوجته التي تفتعل المشاكل معهم ؟

السؤال

ابني متزوج منذ 6 سنوات ، ولديه ابن ، كلنا نعيش في منزل واحد ، وهو منزلي ، يدفع تكاليف معيشتي ابني هذا ، وكذلك بناتي الأربعة حيث إنني ربة منزل وأرملة ، منذ أكثر من 30 سنة ، وليس لي معيل بعد الله سوى أبنائي وبناتي . مشكلتي هي مع زوجة ابني ، حيث إنها لا تطيقني دون سبب يذكر ، لا تتحدث إلي أبدا ، حتى إنها لا ترد السلام !! حاولت التحدث إليها في بدايات زواجهما وسألتهما إن كان قد بدر مني سوء أو رأيت مني ما تكرهه ؟ لكنها تنظر إلي وتقول لم تفعل شيئا ، وأنا أتحدث إليك دائما . إحدى بناتي لم تتزوج بعد وتسكن معي ، ويشهد الله علي بأن ابنتي هذه ملتزمة جدا ورائعة التعامل معها ، حتى أنها هي من تربي ابنهما لكثرة إهمال زوجة ابني بابنها . على كل حال ، لكنني أخاف من زوجة ابني ، هي تفتعل مشاكل ليست موجودة ، تخبر كل من تعرف ومن لا تعرف بأني ظالمة ، والشكوى لله ، لكنها تظلمني بقولها هذا ، والله يشهد علي ما أقول ، كنت أتوق إلى زوجة ابن تكون صديقة لي مثل بناتي ، لكنها تعاديني ، وقد أصبحت أتهرب من ابني ، حتى لا تنهال هي علي بالكلام الجارح أو التقول علي . زوجة ابني كانت تعيش في بريطانيا ، وجوازها هي وابنها بريطاني ، وهي الآن سافرت إلى بريطانيا ، وتفتعل المشاكل من هناك مع ابني قائلة إنها لا تريده ، وهي غير سعيدة معه لأنه يجالسني !! ابني لا يريد أن يقطعني ، لكنني لا أريد أن أكون سببا في خراب منزله ، وطلبت منه أن يرجعها ، وأن أعيش في منزل لوحدني لكن ابني رفض . فهل علي إثم بما يجري ؟ لا زلت أطلب من ابني أن يعيد زوجته وابنه لكنه يرفض ، وقد بحث في إجراءات الطلاق ، وهو ذاهب لتطليقها ، أنا لا أريد له الطلاق ، لكنني أيضا أريده سعيدا ، وهو ليس بسعيد معها ، وأرى أنني سبب ، مع أنني لست بسبب . كان بإمكان ابني أخذ منزل بجواري ، والعيش منفصلين متجاورين ، لكنه رافض أي فكرة بالعيش مفترقا عني . كيف أشرح له أن ما أطلب منه هو ما أريده ؟ وأنه استقرار له أيضا .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

بداية ، نود أن ننوه بخلقك الكريم تجاه زوجة ابنك رغم إساءتها وظلمها المستمر لك ، وكذا حرصك على أن يبقى شمل ابنك مجموعا ، وبغضك لطلاقهما رغم كل المشاكل المفتعلة من طرف زوجته .

ونود أن يكون الكلام هنا في مقامين :

الأول :

أنه كان اللجوء إلى حل انفصال المعيشة بينكما : حلا مناسباً ، من أجل الحفاظ على أسرة قائمة من حيث الأصل ، والحفاظ

على وضعية الطفل الصغير بينهما ، وليس في مثل هذا مجافاة لأصول الشرع ، ولا للأعراف المجتمعية ، ما دام الابن يعرف حق أمه عليه ، في البر ، والنفقة ، والصلة ، وسائر ما يلزمه تجاهها ، خاصة إذا كان المنزل قريبا ، يسهل عليه أمر الصلة والمودة ، وقضاء وقت مناسب مع والدته ، وأخته .

كان هذا حلا مناسباً ، لو كان الابن قد حاول أن يتعامل مع المشكلة بشيء من الواقعية ، والعقلانية ، لكن يبدو أن عاطفته تجاه أمه أكبر من مثل هذا النظر ، أو أن حجم المشكلات ، وصعوبة العيش بينهما ، أصعب مما يبدو من عرض والدته للمشكلة ، أو مما تعرفه هي ؛ فربما كان في الأمر ما بينهما ، ما يحول دون دوام العشرة ، ووصول العلاقة إلى مثل هذا الطريق المسدود .

الثاني :

أما وقد وصل الأمر إلى ما وصل إليه ؛ فليس من المناسب أن تظلي في تحميل نفسك ما لا تطيقينه ، والعيش في حالة من جلد الذات ، وتحميلها وزر غيرها ؛ فما دمت قد اتقيت الله في شأن زوجة ابنك ، ولم تسعي إلى ظلمها أو أذاها ، أو الإفساد بينها وبين زوجها ، لكن هي من جلبت ذلك بسوء تصرفها ؛ فلا عليك مما يكون بعد ذلك ، خاصة وقد حاولت إثناء ابنك عن قراره ، فأبى ، ومن يدري لعله أن يكون في مثل هذا الافتراق خير له ، ولها ؛ قال الله تعالى : (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا) النساء/130 .

على أننا نرجو أن تنبهي ولدك إلى أهمية مراعاة مستقبل ابنه ، وألا يتركه مع أمه ، فليحاول أن يضمه إلى حضانتها ، قدر المستطاع ، ولو بالحيلة : أن يستدرجها معه إلى بلدكم ، حيث يمكنه أن يضم حضانة ابنه إليه ، أو أن يبحث عن مخرج قانوني لمثل ذلك .

وينظر جواب السؤال رقم : (141628) ، ورقم : (83778) .

نسأل الله أن يقر عينك بابنك ، وأن يختار له ما فيه خيره ، وأن يسعده ، ويسعدك به .
والله أعلم .